

تفسير البحر المحيط

@ 332 % (ركبانة حلبانة زفوف % تخلط بين وبر وصوف) % | وأجمل المنافع هنا ،
وفصلها في قوله (وجعل لكم من جلود الأنعام) الآية والمشارب : جمع مشرب ، وهو أما مصدر
، أي : شرب أو موضع الشرب . ثم عنفهم واستجھلهم في اتخاذهم آلهة لطلب الاستنصار (لا
يستطيعون) أي : الآلهة نصر متخذهم . وهذا هو الظاهر لما اتخذوا آلهة للاستنصار بهم رد
تعالى عليهم بأنهم ليس لهم قدرة على نصرهم . وقال ابن عطية : ' ويحتمل أن يكون الضمير
في (يستطيعون) عائدا للكفار ، وفي (نصرهم) للأصنام ' . انتهى . والظاهر : أن الضمير
في (هم) عائدا على ما هو الظاهر في (لا يستطيعون) أي : والآلهة للكفار (جند محضرون)
في الآخرة عند الحساب على جهة التوبيخ والنقمة . وسماهم جندا ، إذا هم معدون للنقمة من
عابديهم ، وللتوبيخ . أو محضرون لعذابهم ، لأنهم يجعلون وقودا للنار . قيل : ويجوز أن
يكون الضمير في (وهم) عائدا على الكفار ، وفي (لهم) عائدا على الأصنام . أي : وهم
الأصنام (جند محضرون) متعصبون لهم ، متحبرون ، يذبون عنهم ، يعني في الدنيا . ومع ذلك
لا يستطيعون أي : الكفار التناصر . وهذا القول مركب على أن الضمير في (لا يستطيعون)
للكفار . ثم آنس تعالى نبيه بقوله (فلا يحزنك قولهم) أي : لا يهكم تكذيبهم ، وأذاهم ،
وجفأؤهم . وتوعد الكفار بقوله (إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) فنجازيهم على ذلك . (أو لم ير الإنسان) قبح تعالى إنكار الكفرة البعث حيث قرر أن عنصره الذي خلق منه هو
مطفة ماء مهين ، خارج من مخرج النجاسة ، أفضى به مهانة أصله إلى أن يخاصم الباري تعالى
، ويقول : من يحيى الميت بعد ما رم مع علمه أنه منشأ من موات . وقائل ذلك العاصي بن
وائل ، أو أمية بن خلف ، أو أبي بن خلف . أقوال . أصحها أنه أبي بن خلف . رواه ابن وهب
عن مالك ، وقال ابن إسحاق وغيره . والقول : أنه أمية قاله مجاهد ، وقتادة ، ويحتمل أن
كلا منهم واقع ذلك منه . وقد كان لأبي مع الرسول مراجعات ومقامات . ' جاء بالعظم الرميم
بمكة ففتته في وجهه كريم وقال من يحيى هذا يا محمد ؟ فقال : يا يحيى ويميتك ويحييك
ويدخلك جهنم ' ثم نزلت الآية . وأبي هذا قتله رسول اله - صلى الله عليه وسلم - بيده يوم
أحد بالرحبة ، فخرجت من عنقه . ووهم من نسب غلى ابن عباس ان الجائي بالعظم هو عبد الله
بن أبي ابن سلول ، لأن السورة مكية بإجماع ولأن عبد الله بن أبي لم يهاجر قط هذه المهاجرة
، وبين قوله (فإذا هو خسيم مبين) وبين (خلقناه من نطفة) جمل محذوفة تبين أكثرها في
قوله في سورة المؤمنين ! 2 2 ! [المؤمنون : 13] وغنما أعتقب قوله (فإذا هو خسيم
مبين) الوصف الذي ل إليه من التمييز ، والإدراك الذي يتأتى معه الخصام . أي : فإذا

هو بعدما كان نطفة ، رجل مميز منطيق ، قادر على الخصام ، مبين معرب عما في نفسه . (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه) أي : نشأته من النطفة فذهل عنها ، (خلقه) أي نشأته ، وسمي قوله (من يحيي العظام وهي رميم) لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل ، وهي إنكار قدرة الله على إحياء الموتى كما هم عاجزون عن ذلك . وقال الزمخشري : ' والرميم : اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرمة والرفاة ، فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبراً لمؤنث ، ولا هو فعيل أو مفعول ؟ انتهى . واستدل بقوله (قل يحييها) على أن الحياة تحلها . وهذا الاستدلال ظاهر ومن قال ان الحياة لا تحلها ، قال المراد بغحياء العظام ردها إلى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حسن حساس . (وهو بكل خلق عليم) يعلم كيفيات ما يخلق لا يتعاطمه شيء من المنشآت والمعادات جنسا ، ونوعا ، دقة وجلالة . (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا) ذكر ما هو أغرب من خلق الإنسان من النطفة وهو إبراز الشيء من ضده وذلك